

(أثر التكوين قبل وأثناء الخدمة على أداء الأستاذ في المؤسسة التعليمية)

أ/ بهناس بوبكر (طالب دكتوراه) أ.د. بكاي ميلود

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات بالجزائر

جامعة زيان عاشور- الجلفة

ملخص:

كي تواكب الأمم التطورات المختلفة في مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية كان لابد لها أن تركز على الجانب التربوي باعتباره القطاع الأكثر أهمية، لما يلعبه من دور في بناء المجتمع وتربية النشء وتوفير متطلبات الارتقاء والازدهار للأمم والشعوب.

ولتحقيق ذلك كان لابد لها أن تركز على عماد هذا القطاع وعموده ألا وهو الأستاذ الذي أوكلت له مهمة خطيرة وحساسة ألا وهي ترجمة السياسات التربوية والمجتمعية المتمثلة في بناء المواطن الصالح المنتج والمتمني الذي يمارس دوره في محيطه الاجتماعي والبيئي مسهماً في عملية تطوير وتغيير مجتمعة نحو الأفضل.

ولكي يصل الأستاذ إلى جودة الأداء التي يحقق من خلالها الأهداف التربوية للنظام التربوي لا بد من تأهيله ثقافياً، مهنيّاً، وأكاديمياً لكي يتمكن من القيام بأعباء تنشئة متعلميه، ولا يمكن ذلك إلا إذا خضع المعلم لتكوين قبل وأثناء الخدمة يصل بأدائه إلى مرتبة الجودة ويجعل منه معلم الغد المنشود.

إذ من المفروض أن يؤدي التكوين قبل وأثناء الخدمة إلى نمو متكامل لدى الأستاذ مما يؤدي إلى تحسين أدائه والارتقاء به إلى الجودة، وذلك حين يؤدي إلى نمو ذاتي لدى الأستاذ، وتغير إيجابي في اتجاهاته نحو المهنة والتخصص، كما يؤدي إلى تلبية الحاجات التدريبية لدى الأستاذ وتجديد معارفه ومهاراته، وكما يؤدي به إلى بناء علاقات اجتماعية إيجابية مع محيطه.

الكلمات المفتاحية: أداء الأستاذ-التكوين- التكوين قبل الخدمة –التكوين أثناء الخدمة.

Abstract:

In order to keep pace with the various developments in the social, economic, political, cultural and technical spheres, the nation should have focused on the educational aspect as the most important sector for its role in building society and raising young people and providing the requirements for the advancement and prosperity of nations and peoples.

In order to achieve this, it was necessary to focus on the pillar of this sector and its pillar, namely the teacher, who was assigned a serious and sensitive task, namely the translation of educational and societal policies represented in building a good productive and member citizen who plays its role in its social and environmental for the Best.

In order for the teacher or teacher to reach the quality of the performance through which the educational goals of the educational system are achieved, it must be culturally, professionally and academically rehabilitated so that it

can carry out the tasks of educating its learners. This can only be done if the teacher undergoes the composition before and during the service. From him the teacher of the desired tomorrow.

The composition before and during the service should lead to an integrated growth of the professor, which leads to improved performance and upgrading to quality, when it leads to self-growth of the professor, and a positive change in the direction of the profession and specialization, and also to meet the training needs of the professor and renewal Knowledge and skills, as well as to build positive social relationships with the environment.

Keywords: teacher performance - configuration - pre-service configuration - in-service configuration.

مقدمة:

إن جودة أداء الأستاذ تعني جودة التعليم الذي هو غاية تسعى إليها كل المجتمعات في العالم من خلال المنظومات التربوية التي تتبناها، وهذا لا يتأتى إلا من خلال عدة عوامل أهمها ما يتعلق بشخص المعلم المتمثلة في حسن تكوينه إعدادا وتدريباً وتأهيلاً، كي يعمل الأستاذ بكفاءة ويحقق الأهداف المرجوة منه، وإن أية اختلالات في هذا التكوين سوف تنعكس سلباً على أدائه وبالتالي على نتائج العملية التربوية وعلى أهداف المنظمة التربوية والمجتمع الذي يتبناها.

لهذا أردنا في هذه الورقة الجواب عن التساؤل الآتي: ماذا يوفر التكوين قبل وأثناء الخدمة للأستاذ ومن ثم كيف يؤثر على أدائه في المؤسسة التعليمية ؟

ملاحظة : مصطلحا المعلم والأستاذ كلاهما يشير إلى المدرس الذي يعلم التلاميذ في كل المراحل التعليمية وقد عممت وزارة التربية الوطنية هذا اللقب ليطلق على كل المدرسين في كل المراحل التعليمية.

أولاً: أداء الأستاذ في المؤسسة التعليمية

1- تعريف أداء الأستاذ:

الأداء في اللغة: "أدى تأدية أوصله وقضاه، وهو آدى للأمانة من غيره ، وتأدية له من حقه أي قضيته." (الفيروز آبادي، 1987، ص1624-1625)

يعرف الأداء عامة بأنه "كل ما يصدر من سلوك لفظي، أو مهاري، وهو يستند إلى خلفية معرفية، ووجدانية معينة، وهذا الأداء يكون عادة على مستوى معين ، ويظهر منه قدرته أو عدم قدرته على أداء عمل معين" (اللقاني والجمل، 1992، ص129) وأما أداء الأستاذ فعرفه جاد(2003) بقوله: "هو مصطلح يشير إلى سلوك المعلم أثناء مواقف التدريس، وهو الترجمة الإجرائية لما يقوم به المعلم من أفعال واستراتيجيات في التدريس أو في إدارته للفصل ، أو مساهمته في الأنشطة المدرسية ، أو غيرها من الأعمال والأفعال التي يمكن أن تسهم في تحقيق تقدم تعلم التلاميذ." (جاد، 2003، ص15)

2- المهام الأدائية للأستاذ:

أورد مقبل و آخرون (2008) مجموعة من الأدوار والمهام يقوم بها الأستاذ في غرفة الصف أشار إليها مجموعة من الباحثين، نوجزها فيما يلي: (مقبل وآخرون ، 2008، ص09-12)

أ- التدريس: وهو الدور الأول والأساسي للمعلم ، وينبع من هذا الدور أدوار فرعية تتمثل في المهمات الآتية:

- التخطيط: ويقصد به ما يضعه المعلم من تصور مستقبلي لما سيتم تنفيذه لبلوغ الأهداف التدريسية التي حددها، ويتضمن التخطيط تحديد الأهداف، ورسم الاستراتيجيات التدريسية، وما يستلزم من وسائل ونشاطات تعليمية وتعلمية.
 - التنفيذ: ويقصد به ترجمة خطة الدرس التي وضعها المعلم في شكل نتائج تعلمية يمكن ملاحظتها في سلوك المتعلمين، ويتطلب هذا الدور تهيئة المتعلمين، وإثارة دافعيتهم، وتشويقهم للدرس، وإشعارهم بالنجاح، وتقبل مشاعرهم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم.
 - الإشراف والمتابعة: وهي الإجراءات التي يتخذها المعلم لضبط الفعاليات التي تتم في غرفة الصف، والمحافظة على النظام فيها، وما يستلزم من ضبط لحضور التلامذة وغيابهم، وتوجيههم وإرشادهم.
 - التقويم: وهو ما يقوم به المعلم من أساليب وإجراءات للحكم على مدى تحصيل التلامذة وإنجازاتهم، واكتسابهم للمعارف والمفاهيم والمهارات، وتمثيلهم للقيم والاتجاهات المرغوبة، ومن ثم تحديد جوانب القوة والضعف في تعلمهم، لتعزيز جوانب قوتهم ومعالجة ضعفهم بالأساليب المناسبة.
- ب- تنظيم البيئة الصفية الفيزيائية للتعلم: وهي عملية تنظيمية للعوامل في غرفة الصف وهي من متطلبات التدريس التي لا يتحقق بدونها وتمثل بتهيئة الجو الصفّي الذي يشعر المتعلم بالراحة والهدوء والطمأنينة، والاستخدام الأفضل لغرفة الصف دون زحمتها بالأشياء التي لا ضرورة لها والتوزيع المناسب لما فيها من أثاث وتجهيزات ومواد ووسائل تعليمية بما يناسب طبيعة النشاطات والخبرات التعليمية، وبشكل يسمح بتنقل التلامذة بسهولة، والمحافظة على نظافة غرفة الصف وترتيب أثاثها، وكفاية تهويتها وإنارتها وحسن ترتيب ما فيها من مثيرات تعليمية من رسوم وخرائط ولوحات ونماذج، وعرضها بطريقة مشوقة غير مشتتة لانتباه المعلمين.
- د- الضبط وحفظ النظام: ويقصد بهذا الدور ما يقوم به المعلم من جهد إداري لتنظيم تفاعله مع التلامذة من جهة وتفاعل التلامذة لبعضهم ببعض من جهة أخرى، والمراد بحفظ النظام الهدوء الذي ينبع من رغبة التلامذة أنفسهم في التعلم والنمو... وهو ليس وظيفة يمارسها المعلم، وإنما هو عامل مساعد على تعلم التلامذة.
- هـ- توفير المناخ النفسي والاجتماعي: ويقصد بهذا الدور توفير الجو الصفّي الذي يتسم بالمودّة والتراحم والوثام، وهو من الشروط الأساسية للتعلم، فقد أثبتت بحوث عديدة أن هناك علاقة قوية بين المناخ السائد في أثناء التدريس، وكم العمل الذي ينجزه التلامذة، ونوع حصيلة التعلم.
- و- توجيه سلوك التلامذة: من الأدوار التي ينبغي أن يقوم بها المعلم العمل على توجيه سلوك التلامذة في ضوء توقعاته، فعملية التعليم لم تعد تصب في هدفها الأساسي على تزويد المتعلم بجملة من المعارف والحقائق والمفاهيم، وإنما تتجاوز ذلك لتعني توجيه التلامذة في سلوكهم ومكوناتهم النفسية والاجتماعية.
- ز- تنظيم التفاعل الصفّي وتوجيه الأسئلة: حينما يواجه المعلم تلامذته يجري نوعا من التفاعل اللفظي وغير اللفظي بينه وبينهم، وهذا التفاعل يتم خلال ما يجري من أحاديث وتساؤلات ومناقشات وغيرها، ويعتمد نمط التفاعل السائد داخل الصف بالدرجة الأولى على القدر الذي يسمح به المعلم من الحرية والانطلاق في التفكير والتعبير عن النفس.
- وقد أكدت البحوث الحديثة أن التفاعل الموجه يؤدي إلى مستوى أفضل في التعلم، ويزيد من فاعلية المتعلم ودافعيته للتعلم، ويجعل التعلم لديه مستمرا، في حين أن تسلط المعلم يؤدي إضعاف مستوى التعلم، وتدني فاعليته، إضافة إلى أن التلامذة يفقدون فرصا عديدة لتعديل مفاهيمهم واتجاهاتهم وقيمهم، ويضيعون فرص اكتساب العديد من المهارات العقلية والاجتماعية.

ح- توجيه تعلم التلامذة: المعلم هو نموذج لتلامذته ، يتعلمون منه كل شيء، ويقلدونه فيما يصدر عنه، فهو المنهج الخفي في سلوكه وفكره وعاطفته وقيمه واتجاهاته وخبرته ودرايته بالأمور المتنوعة، فالمعلم هو المسئول الأول عن نقل المعارف إلى التلامذة وإكسابهم القيم التي يقبلها المجتمع ويرضاها، ويعزز الاتجاهات الإيجابية لديهم ، وهو بذلك يترجم رسالة المدرسة ويحقق الغاية التي من أجلها أنشئت.

3- تقويم أداء الأستاذ:

3-1/ مفهوم تقويم أداء الأستاذ:

" يمكن تحديد مفهوم تقويم الأداء الوظيفي للمعلم على أنه العملية التربوية التطويرية التي يتم من خلالها تقييم جميع الأعمال التي يقوم بها المعلم داخل غرفة الصف وخارجه ولها تأثير على تيسير وإتمام عملية التعليم، بإعطائه قيمة رقمية ووصفية، ومن ثم تعزيز الصفات الإيجابية، وتعديل السلوكيات السلبية، والتغلب على المعوقات. " (عبد الكبير وآخرون، 2011، ص30)

" ويرى المتابع للتطور التربوي أن تقويم أداء المعلم سار في اتجاهات ثلاثة هي:

أ - البحث عن خصائص المعلمين كمعيار للكفاءة التدريسية سواء كانت هذه الخصائص شخصية أو ثقافية ، أو مهنية.

ب - البحث عن العملية التدريسية باعتبارها عملية اتصال ، وتفاعل بين المعلم ، وتلاميذه

ومعرفة ما يتم فيها من سلوك المعلم ، والتلميذ ، واهتم هذا الاتجاه بالتفاعل بين المعلم، والتلميذ سواء اللفظي أو غير اللفظي ، واعتبره أساس التعلم بمعناه الواسع ، وهو بذلك مؤشر صادق لكفاءة التدريس، وبذلك ظهر الاتجاه المعروف باسم تحليل التدريس من خلال الملاحظة المنظمة لسلوك المعلم ، والتلميذ ، ومن أشهر المهتمين بهذا الاتجاه "موراك" ، " وفلاندرز " ، " وبراون " ، " وأدسكار. "

ج - البحث عن نتائج التعليم باعتبارها المؤشر الأهم في تحديد كفاءة المعلم ، ويركز هذا

الاتجاه على العائد (المخرجات)، وتحلل اختبارات التحصيل مركز الصدارة كأدوات للتقويم عند أصحاب هذا الاتجاه . (علام، 2000، ص 97)

3-2/ أهداف عملية تقويم أداء الأستاذ:(جاد، 2003، ص37)

تتطلب عملية التقويم في جوهرها الحصول على بيانات أو معلومات عن أداء المعلم ،ومقارنتها في ضوء معايير تتحدد عليها مستويات مقبولة للأداء المرغوب فيه ، ثم إصدار

حكم على نوعية الأداء ، ومستواه تمهيداً لاتخاذ القرار المناسب. والقرارات التربوية في هذا المجال عديدة منها التعليمية التي تتعلق بمختلف جوانب العملية التعليمية ، ومنها الإرشادية لتوجيه المعلم وإرشاده مهنيًا ، ومنها إدارية تتعلق بالترقية، أو المكافأة على إنجازٍ ، أو تطوير ، أو للاختيار ضمن بعثات خارجية ، وهذه القرارات ترتبط أساساً بأهداف تقويم أداء المعلم وهي:

- تحسين نوعية التعليم المقدم للتلاميذ باعتباره أحد مكونات العملية التعليمية ، وذلك من خلال تحديد نوعية التغيرات المطلوبة من المعلم لإمكانية التطوير ، أو التحسين

المدرسي سواء كانت في طريقة التدريس ، أو في بيئة التعلم ، أو في مصادر التعليم...

- تشخيص الاحتياجات الفردية للمعلمين من خلال تحديد جوانب القوة ، والضعف في الأداء المدرسي ، وتوفير التغذية الراجعة لكيفية توجيه التلاميذ نحو التعليم الفاعل ،

وهو ما يمكن اعتباره تقويماً مرحلياً ، وغالباً ما يتسم بالوصف أكثر منه حكماً ، أو تقييماً للأداء المدرسي.

- توفير معلومات يمكن أن تؤدي إلى تعديل ، أو تطوير مسئوليات المعلم ، أو وضعه في وظيفة أخرى ، أو إنهاء خدمته.
- توفير معلومات ، أو بيانات تساهم في مكافأة الأداء المتميز ، أو الترقية لوظائف قيادية ، أو مهام تدريبية ، أو بعثات خارجية.
- تنمية مهارات ، ومعلومات المعلم المهنية لإمكان مساهمته بفاعلية في عمليات التطوير المستقبلية أو التحديث المستمر لمنظومة المنهج المدرسي.

3-3/ جوانب تقويم أداء الأستاذ:

وتذكر الحريري (2007) جملة من المهام الأخرى لتقويم المعلم التي يجب أن تخضع لقياس أدائه منها قدرته على (الحريري، 2007، ص132):

- وضع خطة الدرس بشكل جيد ومحكم.
- التفاعل مع التلاميذ داخل الصف.
- التفاعل مع الإدارة المدرسية والتلاميذ وأولياء الأمور..
- المشاركة الفاعلة في النشاطات المدرسية.
- الانضباط والالتزام بالنظام المدرسي.
- توصيل المادة العلمية بطريقة واضحة ومفهومة.
- ضبط النظام داخل الصف.
- التفاهم مع أولياء الأمور والالتزام بالاجتماعات التي تعقدها الإدارة المدرسية.
- تحقيق الأهداف في ميدان المعرفة.
- تحقيق الأهداف في ميدان القيم.
- تحقيق حاجات التلاميذ.

4-3/ أدوات وأساليب تقويم أداء الأستاذ:

إن عملية تقويم أداء المعلم تهدف إلى التأكد مما تحقق من أهداف تربوية، وتزويد المعلم ببيانات عن أدائه بهدف تحسين إجراءات تدريسه، وتطوير تعلم تلاميذه وتحسينه، ورفع تحصيلهم التعليمي ، ويمكن حصر أدوات التقويم لقياس أداء معلم فيما ذكره عبد الكبير وآخرون (2011) في الأدوات التالية (عبد الكبير وآخرون، 2011، ص32-33)

- 1- كفاية المعلم.
- 2- الاختبارات.
- 3- برامج التقويم الداخلية.
- 4- التقويم الصفّي الواقعي.
- 5- التعليم التعاوني.
- 6- برامج الإعداد من أجل المهنة.

7- نموذج المتعلم الكفاء.

8- ملاحظات المديرين والمشرفين.

9- برامج التقويم

ويمكن القول أن عملية تقويم أداء المعلم ستشكل المرجع الرئيس في بناء وتنفيذ برامج الإعداد والتأهيل والتطوير للمعلم ، وكلما كانت العملية التقويمية دقيقة وصادقة كلما كانت مؤشراً قوياً للدلالة على مدى فاعلية النظام التربوي في مجال إعداد المعلم.

ثانياً: التكوين قبل وأثناء الخدمة وأثره على أداء الأستاذ

سنحاول إبراز أثر التكوين قبل وأثناء الخدمة على أداء الأستاذ في المؤسسة التعليمية من خلال توضيح الجوانب التي يوفرها التكوين للأستاذ ممثلة في محتوياته وأنشطته المختلفة وأهدافها وأهميتها بالنسبة للأستاذ.

1- مفهوم التكوين:

قبل أن نتناول التكوين قبل الخدمة والتكوين أثناء الخدمة نتكلم أولاً حول التكوين تعريفه والمصطلحات الواردة في مجاله.

فالتكوين لغة يقال: "كَوَّنَ الشيء أي أوجده وأنشأه أو أحدثه". (البستاني، 1986، ص 622)

واصطلاحاً:

يعرفه فيري التكوين بأنه: "يدل على فعل منظم يسعى على إثارة عملية إعادة بناء متفاوتة الدرجة في وظائف الشخص ،

فالتكوين بهذا المعنى وثيق الاتصال بأساليب التفكير والإدراك ، والشعور ، والسلوك". (بوسعدة، 2012، ص 295)

وأما تكوين المعلم أو الأستاذ فيعرف بأنه: "هو ما يجري من عمليات الإعداد قبل الخدمة والتدريب أثناءها من نمو لمعارف المعلم وقدراته وتحسين لمهاراته وأدائه التربوي بما يتلاءم والتطور المتعدد الجوانب للمجتمع، وتبدو هذه العمليات في مؤسسة التكوين قبل الخدمة وتستمر أثناءها ، فالمعلم لا يكتسب خلال فترة إعدادة سوى الأسس التي تساعد على البدء في ممارسة المهنة ، وهو بحاجة ماسة لمواصلة تنمية ذاته من جميع الجوانب لئلا يصبح في حالة ركود ذهني له آثاره الخطيرة على أدائه التربوي وقيامه بما تتطلبه مهنته". (غنيمة، 1998، ص 53-54)

هناك خلط بين عدد كبير من المربين والعاملين في حقل التعليم بين مفهوم التكوين المهني والتربوي للأستاذ وبعض المفاهيم ذات العلاقة به ، أي التي تدخل في حقله وهي: الإعداد، التدريب والتأهيل، ولرفع الالتباس القائم بين هذه المصطلحات نحاول تقديم تعريف كل مفهوم على حدة كي يتضح الأمر:

• مفهوم الإعداد: Preparation: "هو صناعة أولية للمعلم كي يزاول مهنة التعليم وتتولاه مؤسسات تربوية متخصصة مثل معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية أو غيرها من المؤسسات ذات العلاقة تبعاً للمرحلة التي يعد المعلم للعمل فيها كأن تكون المرحلة الابتدائية أو الثانوية ، وكذلك تبعاً لنوع التعليم كأن يكون عاماً أو صناعياً أو تجارياً ، أو بولي تكنولوجياً أو غير ذلك ، وبهذا المعنى يعد الطالب المعلم ثقافياً وعلمياً وتربوياً في مؤسسه التعليمية قبل الخدمة". (غنيمة ، 1998، ص 52-53)

• مفهوم التدريب: Training: "يطلق مفهوم التدريب على تلك العمليات النمائية التي يتلقاها المعلم أثناء الخدمة لضمان مواكبة التطوير الذي يطرأ على المنهج وطرائق التعليم نتيجة التطور الاجتماعي والتقني المستمر، وبهذا المعنى يصبح التدريب عملية تنمية مستمرة لمفاهيم المعلم ومهاراته الأدائية وتنمية لمعلوماته وقدراته في إطار محتوى تربوي فكري وأساليب تعليمية حديثة". (غنيمة ، 1998، ص 53)

- مفهوم التأهيل : Qualification: " فهو يقتصر على الإعداد التربوي فقط حيث ويأتي بعد أن يكون الطالب المعلم قد تخرج من كلية معينة (العلوم، الزراعة، التجارة، الآداب) أو معهد متخصص ، ثم يتابع تحصيله في كلية التربية للتزود بالمعارف التربوية والنفسية ويمارس التربية العملية ويستخدم تكنولوجيا التعليم وكل ما يتطلبه التأهيل التربوي ، وذلك لتحسين نوعية الأداء." (عبيدات، 2008، ص150)

أي أن التكوين قبل الخدمة يدخل ضمنه الإعداد والتأهيل والتكوين أثناء الخدمة يدخل ضمنه التدريب.

2- التكوين قبل الخدمة و أثره على أداء الأستاذ:

1-2/ تعريف التكوين قبل الخدمة:

" إعداد المعلم قبل الخدمة هو نظام تعليمي من مدخلاته : أهداف تسعى على تكوين الطالب المعلم ليصبح معلما في المستقبل وخطة دراسية تحتوي على مكونات أربعة هي: /الثقافة العامة والتخصص الأكاديمي المهني والتربية العملية/ ويضم كل منها عددا من المواد الدراسية بمناهج محددة وملائمة لتأهيل الطالب المعلم، والتي يوظفها أعضاء هيئة التدريس بإشراف الإداريين في مؤسسة الإعداد ، أما مخرجات هذا النظام فهي المعلم المتمرن الذي يبدأ بالخدمة في أحد المراحل التعليمية حسبما أعد له. وقد يكون هذا الإعداد في مؤسسة واحدة مثل : دور المعلمين وكليات التربية ومعاهد المعلمين العليا ، وقد يكون هذا الإعداد في مؤسستين تعليميتين عندما يتخرج الطالب من أحد الكليات الجامعية ليلتحق بعد ذلك بكلية التربية من أجل التأهيل التربوي." (الأحمد، 2005، ص19)

" يتم هذا التكوين في المعاهد التربوية التكنولوجية للتربية، ومراكز التكوين، وفي الجامعات أيضا، ويتمثل في تحسين مستوى الموظف، وتوعيته، وإعداده لممارسة الوظيفة." (بوسعدة، 2012، ص298)

2-2/ أهمية وأهداف التكوين قبل الخدمة :

" تعتبر عملية إعداد المعلمين إحدى الموضوعات التي شغلت - وما زالت تشغل - المتخصصين في دول العالم بوجه عام ، المهتمين بشؤون التربية والتعليم بوجه خاص، حيث يعتبر المعلم من أهم العوامل المساهمة في تحقيق أهداف التعليم." (عبد السلام، 2006، ص417)

" فبعد اختيار الطالب المتقدم إلى مؤسسة إعداد المعلمين ، تأتي المهمة الكبرى للفوز بمعلم ناجح في المستقبل ، ألا وهي إعداده داخل مؤسسة إعداد المعلمين ، وفيها يقضي الطالب المعلم سنوات حاسمة ، فإذا أن يتخرج بعدها معلما ناجحا يقوم بكل أدواره التربوية المنشودة ، وإما أن يتخرج معلما تقليديا يؤدي أدوارا تقليدية تقوم على التلقين والتحفيظ." (الأحمد، 2005، ص20)

" ويذكر بن خلدون عن أهمية إعداد المعلم حيث يقول :>> إن العلم وحده لا يكفي أن يكون سلاح المعلم ، بل لابد له من دراسة نفسية الأطفال ومعرفة درجة استعداداتهم ومواهبهم العقلية حتى يتمكن من النزول على مستواهم الفكري، ويرى أن الوسيلة الوحيدة لإصلاح التعليم والنهوض بمستواه هي إعداد المعلمين المهنيين لمهتهم بحيث يقفون على أغراض التربية ويتعرفون على أصولها ووسائلها وطرائقها فنا من الفنون وصناعة من الصناعات.>>." (القضاة والدويري، 2011، ص17)

" وأدركت مختلف بلدان العالم الدور الذي تلعبه برامج إعداد المعلمين في إيجاد المعلم القادر على أداء دوره على الوجه الأكمل ، إذ أنشئت في معظم بلدان العالم الكليات الجامعية الخاصة بذلك، وأعطت موضوع التربية العملية الاهتمام الأكبر بالإضافة إلى الاهتمام بالمسابقات التربوية المختلفة التي تعين الطالب على الاستفادة منها بما يؤهله لأداء دوره مستقبلا بصورة إيجابية." (القضاة والدويري، 2012، ص18)

"ولقد شهدت السنوات الأخيرة العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية لبحث الموضوعات والمشكلات المتصلة بإعداد المعلم ، كما قامت دول كثيرة بمشروعات لتطوير نظم وأساليب وبرامج إعداد المعلم لها." (عبد السلام، 2006، ص 417)

والجزائر أيضا أدركت هذه الأهمية للتكوين قبل الخدمة إذ يشير أورسلان (2000): "وفي الحقيقة قد حرصت الدولة في السنوات الأخيرة على إعطاء أهمية كبيرة للتكوين الأولي، حيث وضعت إمكانيات مادية هائلة لإنجاح العملية التكوينية، وعملت على اختيار العناصر الجيدة، وقامت بإعداد برامج تكوين متنوعة سواء ماتعلق التكوين المغلق أو التناوبي". (بوسعدة، 2012، ص 298)

وأما عن أهداف التكوين قبل الخدمة للمعلمين فيستمد أهدافه من الأهداف العامة للنظام التربوي التي تستند إلى فلسفة المجتمع وقيمه وتطلعاته المستقبلية إلى حياة أفضل. وبالتالي يهدف التكوين قبل الخدمة للفرد إلى إعداد المعلم الحقيقي الذي يستطيع إنجاز المهمات الموكلة إليه ليحقق أهداف التربية ويترجمها إلى واقع ملموس وبالتالي يحقق أهداف المجتمع وتطلعاته. ويقول تركي (1989): "نعتقد أن هدف التربية والتعليم ينصب على تحويل المعرفة إلى وظيفة اجتماعية، ولكن تكون وسيلة في بناء شخصيات الناشئة ، ومؤثرة على نمو وظيفي في حياتهم وحياة مجتمعهم". (تركي، 1990، ص 436)

2-3/ مبررات التكوين قبل الخدمة:

عدد الأحمد (2005) دواعي ومبررات الإعداد قبل الخدمة و يمكن إيجازها بما يلي: (الأحمد، 2005، ص 22-25)

- تزايد أعداد المتعلمين: تزايد أعداد المتعلمين مع ضرورة الاهتمام بالنمو المتكامل لكل متعلم ، ومراعاة استعداد هذا المتعلم وخصائصه ، وما يكون بينه وبين أقرانه من فروق فردية ، من أهم دواعي إعداد المعلم لهذا العمل العظيم.
- التقدم العلمي الكبير: يمتاز العصر الحديث بتقدم علمي كبير في جميع الميادين، وهنا تظهر الحاجة إلى تمكين المعلم قبل الخدمة من مواكبة هذا التقدم العلمي وذلك من خلال إعدادهم بشتى الوسائل والتقنيات الممكنة.
- تقدم وسائل المعرفة: تعددت مصادر المعرفة في عالمنا الحديث والمعلم بحاجة إلى أن يتقن توظيفها في عمله التربوي والتعليمي من خلال إعداد مسبقا للتعامل الناجح مع هذه الوسائل المتجددة.
- الأخذ بالمنهج العلمي في التعليم: يقوم التعليم حاليا على أسس علمية، عن طريق تحديد الأهداف وتوظيف الوسائل ومتابعة التقويم لكل من الهدف والوسيلة حتى نصل على النتائج المرجوة ، ولابد للمعلم من اكتساب مهارات للتعامل مع هذه المستجدات وبخاصة في مرحلة الإعداد قبل الخدمة.
- تطور العلوم النفسية والتربوية: حيث أكدت هذه العلوم على ضرورة جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، والعمل على تنمية شخصيته المتكاملة جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا.
- تغير أدوار المعلم: فلم يعد المعلم مجرد ملقن للمعرفة ، كما كان في المدرسة التقليدية ، بل أصبح يهدف إلى فهم عليه أن يكون موجها ومنسقا ومشجعا ومحفزا لتعلم المتعلمين ، وقادرا على فهم خصائص نموهم وحاجاتهم، وعلى توجيههم وإرشادهم وتأمين الأجواء المناسبة لتسيير مشاركتهم الفعالة، وتعلمهم الذاتي، وتنمية ميولهم وقدراتهم، وإعدادهم لمواجهة مطالب الحياة في عصر سريع التغير.
- توفير المعلم الكفاء: أوصى العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات الدولية والإقليمية والوطنية بضرورة الاهتمام بإعداد المعلمين، واعتبار هذا الإعداد أساسا ضروريا ومنطلقا للتعليم المستمر والنمو المهني للمعلم خلال حياته المهنية بكاملها.
- تمهين المعلم: وذلك بتطوير التعليم وتحويله على مهنة راقية تضاهي المهن الراقية السائدة في المجتمع ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال رفع مستوى إعداد المعلم لرفع كفاياته بحيث تتلاءم مع متطلبات العصر وقيمه الاجتماعية، خاصة وأن التعليم في

الوقت الحاضر يبدو ضعيف القدرة على تطوير إمكانات المتعلمين ومهاراتهم المطلوبة لمجتمع المستقبل، مع حوافز قليلة لمعلمين الذين يشكلون أكبر فئة مهنية في العالم.

- تطبيق شعار ديمقراطية التعليم/التعليم للجميع/لا بد من الإعداد الجيد المسبق للمعلم لكي يكون قادراً على فهم الديمقراطية وممارستها في التعليم، وتطبيق هذا الفهم في غرفة الصف ليس بواسطة المحاضرات والتلقين، بل من خلال الممارسة الصفية وإفساح المجال أمام المتعلمين للمشاركة في اتخاذ القرارات في جميع المواقف الصفية والمدرسية.
- التعاون مع المجتمع المحلي: يحتاج المعلم إلى المهارات والاتجاهات التي تمكنه من إقامة علاقات إيجابية مع زملائه وسائر الاختصاصيين الذين يتعامل معهم، بالإضافة إلى التعاون مع أولياء الأمور، والانفتاح على المجتمع المحلي والإسهام في حياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، ولا يستطيع ذلك بنجاح إلا من خلال الإعداد المسبق لهذه الأعمال.

2-4/ جوانب إعداد الأستاذ قبل الخدمة:

"إن دور المعلم - حاضراً ومستقبلاً - يزداد ليشمل مستويات متعددة داخل الفصل الدراسي وخارجه، وتجاه مجتمعة والبيئة التي يعيش فيها، إلى جانب مستويات ثقافية وحضارية نحو مجتمعه الدول العربية ككل، وقد يكون من الطبيعي أن تتنوع جوانب إعداد المعلم لكي تواجه عدد هذه المستويات." (عبد السلام، 2006، ص 419)

أ- الجانب التخصصي: "ونعني به جميع الخبرات التي ينبغي أن يكتسبها الطالب المعلم في المجال الذي يعد لتدريسه، بما يكون لديه أساساً قوياً يمكنه من تقديم خبرات هذا المجال على المتعلمين عن فهم عميق لمفاهيمها واستيعاب كامل لحقائقها وإدراك محيط بأهم تطبيقاتها وبالتطورات المعاصرة فيها." (الأحمد، 2005، ص 88)

ب- الجانب الثقافي: "يشير الجانب الثقافي إلى تلك المجالات الواسعة من المعرفة خارج التخصص، وذلك في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية، وقد صمم هذا الجانب لمساعدة معلم المستقبل لكي يصبح مواطناً صالحاً وأكثر قدرة على الاستجابة لاحتياجات المجتمع، وأكثر مسؤولية وعناية بتوجيه الأفراد إلى تلبية هذه الاحتياجات المجتمعية." (سعفان ومحمود، 2007، ص 94)

ج- الجانب المهني: "يقصد بالجانب المهني من إعداد المعلم تزويد المعلم بكل ما يفيد في تحديد أهدافه ووضوح معاييرها، واختيار أنسب الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للمناهج والمواقف التعليمية، وغيرها مما يعينه على التعامل مع الفروق الفردية وتقدير احتياجات التلاميذ وتقييم عمليات التعلم، وكذا بكل ما يفيد في رعاية أخلاقيات المهنة وآدابها وصيانتها من الأدعاء، والالتقاء بالمكانة المهنية لمجموع المعلمين." (سعفان ومحمود، 2007، ص 85)

د- التطبيق العملي الميداني:

"وهي مجموع الساعات التي يقضيها الطالب/المعلم في مدارس التطبيق متدرجاً من مرحلة المشاهدة على مرحلة التطبيق الكلي تحت إشراف أحد مدرسي التربية العملية والمعلم المتعاون." (القضاة والدويري، 2012، ص 20)

لخبرة التربية العملية أهمية في تهيئة الطالب المعلم لمهنة التعليم من الناحية العملية والنفسية والفنية، وأكدت ذلك كثير من الدراسات والبحوث التربوية، وتكمن هذه الأهمية في النقاط التالية: (الأحمد، 2005، ص 142)

- تعد التربية العملية خبرة فريدة لمعلم المستقبل، حيث تتيح له أن يتفاعل مع المتعلمين وكذلك مع العاملين في المدرسة في مواقف تعليمية وإدارية وتربوية

- تؤهل الطالب المعلم لاكتساب بعض المهارات الأساسية للتعليم ، مثل تخطيط الدروس ، عرض المعلومات والتقنيات ، إدارة الحوار داخل الصف الدراسي، تقويم الدروس وتقويم تعلم المتعلمين.
- تساعد الطالب المعلم على تطوير أدواره خلال فترة قصيرة ، من دور الطالب المعلم إلى دور المعلم والقائد و المدير.
- تتيح للطالب المعلم فرصة فريدة لتنمية علاقات مباشرة مع المعلمين ومع الإداريين بالمدرسة ، وتكسبه خبرة في العلاقات التربوية والإنسانية.
- تتيح للطالب المعلم فرصة لاختبار نفسه كمعلم حقيقي ، واختبار رغبته الحقيقية وميوله الصحيحة كي يصبح معلماً، وبالتالي فهي تتيح فرصة ليكون فيها الطالب المعلم اتجاهات إيجابية نحو مهنة التعليم.
- تفسح المجال للطالب المعلم لنقل النظريات والمبادئ والمفاهيم التربوية التي تعلمها في مؤسسة الإعداد إلى مجال التطبيق والممارسة في الصفوف الدراسية.
- تعمل على تطوير كفاية التقويم الذاتي لدى الطالب المعلم وتلمس مدى تقدمه في التعليم الصفّي .
- تعد التربية العملية المعيار الأساس لتأكيد مهنية التعليم وأنه ليس حرفة يسهل اكتسابها ، بل مهنة تحتاج على إعداد مسبق ودراسة متعمقة.

3- التكوين أثناء الخدمة و أثره على أداء الأستاذ :

3-1/تعريف التكوين أثناء الخدمة:

" يقصد بهذا النمط من الإعداد تلك الفعاليات المنتظمة وغير المنتظمة، الهادفة إلى تحسين معارف المعلمين، وتطوير مهاراتهم، من أجل زيادة فاعليتهم في إنجاز المهمات المنوطة بهم." (عبيدات، 2008، ص98)

ويرى الأحمد(2005) أن للتكوين أثناء الخدمة أو ما نسميه التدريب التربوي أنواع منها:

- التدريب التكميلي : وذلك لاستكمال النقص الناتج عن مرحلة إعداد المعلم في مؤسسات إعداد المعلمين، وقد يكون هذا النقص في الجانب الأكاديمي أو في الجانب المسلكي.
- التدريب العلاجي: وذلك لمعالجة ضعف إحدى الكفايات التي يجب أن تتوافر لدى المعلم أو العامل التربوي.
- التدريب التجديدي: وذلك لمسايرة المستجدات العلمية والتربوية.
- التدريب للمهام والمهام الجديدة: وذلك عندما يرشح المعلم لعمل تربوي خارج غرفة الصف الدراسي.
- التدريب الإنعاشي: وهو التدريب الذي يقدم للمعلم أثناء الخدمة لإنعاشه بمزيد من المعارف والمهارات إلى جانب تطوير الاتجاهات التربوية نحو العمل التربوي. (الأحمد، 2005، ص25-26)

3-2/الأنشطة المستخدمة في التكوين أثناء الخدمة:

وبالنسبة للأنشطة المستخدمة في التكوين أثناء الخدمة أو ما يعرف بالتدريب أثناء الخدمة فهي عديدة ومتنوعة وتشمل:

(سعفان ومحمود، 2007، ص99-100)

- الدورات القصيرة والطويلة في المعاهد والجامعات ومراكز التدريب.
- الحلقات المنظمة من أسبوع إلى عدة أسابيع.

- الرحلات التعليمية وتبادل الزيارات.
 - دروس الراديو والتلفزيون.
 - المؤتمرات التربوية ذات المدة القصيرة.
 - الدروس النموذجية في شتى الموضوعات، مع الاستعانة بالوسائل السمعية والبصرية.
 - النقاش الجماعي، الحوار، والندوات.
 - الورش التعليمية، والمشروعات.
 - المحاضرات العامة والتعليق عليها ومتابعتها بالبحوث.
 - إجراء البحوث والتجارب المنظمة والقيام بعمليات التقويم.
 - إجراء المسوح التربوية والاجتماعية الهادفة.
 - البعثات الدراسية على الأقطار الأخرى.
 - التعليم المبرمج.
 - تصميم اختبارات التحصيل وغيرها من وسائل القياس.
 - تجربة الدروس القصيرة.
 - دروس المراسلة.
 - الأفلام التعليمية.
 - التدريب الميداني المتنقل على يد مجموعات متخصصة تمارس تدريب المعلمين في أماكن عدة.
 - المراكز التجريبية للتدريب على الأدوات والأجهزة العلمية.
- 3-3/أهمية وأهداف تكوين الأستاذ أثناء الخدمة(التدريب):

تعود الأهمية إلى أن: "مدة السنوات التي يستغرقها المدرس خلال تكوينه الأولي لا يمكن أن ينبي قدراته المهنية إلى أقصاها، بل تتطلب استمرارية في التكوين طوال ممارسة العملية التعليمية لأن الإعداد قبل الخدمة لا يعطي للمعلم إلا مجرد الأسس التي تساعد على البدء والانطلاق في ممارسته لمهنة التعليم". (المركز الوطني للوثائق التربوية، 1998، ص 07)

وتكمن أهداف التكوين أثناء الخدمة فيما يلي: (بوسعدة، 2012، ص 299)

- تعويض النقص في التكوين الأولي من ناحية التحصيل المعرفي والأكاديمي.
- تأهيل المدرسين غير المؤهلين تربوياً الذين تم توظيفهم مباشرة دون أي تكوين بيداغوجي خاص.
- تعميق وتحديث المعارف الأكاديمية للمدرسين.
- تنمية حب التكوين الذاتي لدى المدرسين قصد تحسين مستوياتهم.
- تحضير المدرس للتغيرات المستجدة، و الاصطلاحات التي من الممكن أن تطرأ أو تدخل على النظام التعليمي.

4-3/مبررات تكوين الأستاذ أثناء الخدمة:

من أهم مبررات ودواعي تكوين المعلمين أثناء الخدمة وتدريبهم نذكر ما أورده سعفان ومحمود (2007) فيما يلي:

- التطور المتسارع في المعرفة الإنسانية بجميع أنواعها.
 - ظهور اتجاهات جديدة في مجال التربية، كما أن مبادئ التخصص العلمي ومواد الإعداد المهني تتطور مع الزمن ومع التقدم العلمي.
 - أدت سرعة التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلى ضرورة استبصار المعلم بنوعية هذه المتغيرات وأثرها على المتعلمين وطبيعة نموهم ومتطلباتهم.
 - تطوير البرامج التعليمية في مختلف المراحل التعليمية لمواجهة المتغيرات السابقة.
 - تطوير تكنولوجيا التعليم.
 - ظهور أهداف جديدة للتربية والتعليم لم تكن موجودة من قبل.
 - ظهور مفاهيم جديدة كالتعليم المستمر أو التعليم طوال الحياة. أدى إلى تعزيز برامج التدريب أثناء الخدمة وتوجيه سياستها والتسليم بأن عملية إعداد وتدريب المعلم عملية مستمرة.
 - التسليم بقصور فترة إعداد المعلم مهما طالت عن مواكبة كل ما سبق ذكره.
- (سعفان ومحمود، 2007، ص 94)

الخاتمة:

عندما يتصدى الأستاذ لعملية تكوين الأجيال لابد أن يتوافر له تكوين مستمر قبل الخدمة وأثناءها ينميها ثقافياً وأكاديمياً ومهنياً، مما يمكنه من التفاعل السليم مع أحداث مجتمعه وعصره، وبالتالي القدرة على تحليلها وإفهامها لتلاميذه. مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية التي رسمتها السياسة التربوية والتي يأمل المجتمع تحقيقها في مواطنيه.

لكن كلما ذكرت مسألة المنظومة التربوية إلا واتجهت أصابع الاتهام إلى الأستاذ بالتوبيخ والتعنيف في أغلب الأحيان إن لم نقل دائماً، فهو الذي يتحمل مسؤولية المخطئين والمقصرين من آباء وإداريين و سياسيين، وكلما حاولوا تفسير هذا التقصير في الأداء إلا و أرجعوه إلى مسألة ضعف التكوين.

ولكن الملاحظ لحجم الجهود المبذولة من طرف الدولة والوزارة الوصية في هذا الجانب يطرح تساؤلات عليها تكون محل دراسات أخرى.

المراجع المعتمدة:

- 1- الأحمد، خالد طه. (2005). تكوين المعلمين: من الإعداد إلى التدريب، العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
- 2- البستاني، فؤاد إفرايم. (1986). منجد الطلاب، بيروت، لبنان: دار الشروق.
- 3- الحريري، رافدة عمر (2007)، "التقويم التربوي الشامل للمؤسسة المدرسية"، بيروت، لبنان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- 4- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1987). القاموس المحيط، مجلد 1، ط2، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- 5- القضاة، بسام و الدويري، ميسون (2012). دليل التربية العملية: معلم صف، عمان، الأردن: دار الفكر.

- 6- اللقاني، أحمد حسين والجمل، علي أحمد (1992). معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس، ط2، القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- 7- بوعامر، أحمد زين الدين (2014). تقييم أساتذة التعليم الثانوي للتكوين المستمر، وهران، الجزائر: منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC).
- 8- تركي، رايح (1990). أصول التربية والتعليم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 9- جاد، إيناس محمد عبد الخالق (2003). تقييم معلم الرياضيات لأدائه التدريسي بالمحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص مناهج وطرق تدريس، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، مصر.
- 10- سعفان، محمد أحمد ومحمود، سعيد طه (2007). الاتجاهات الحديثة في مناهج البحث في علم النفس التربوي: إعداد وتدريب المعلم، القاهرة، مصر: دار الكتاب الحديث.
- 11- عبد السلام، مصطفى عبد السلام (2006)، أساسيات التدريس والتطوير المهني للمعلم، الإسكندرية، مصر: دار الجامعة الجديدة.
- 12- عبد الكبير، صالح عبدالله وآخرون (2011). نظام تقييم الأداء المدرسي في مدارس التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية، عدن، اليمن: مركز البحوث والتطوير التربوي.
- 13- عبيدات، سهيل أحمد (2008). إعداد المعلمين وتنميتهم، إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- 14- علام، صلاح الدين (2000). القياس والتقويم التربوي والنفسي: أسسه وتطبيقاته، وتوجيهاته المعاصرة، القاهرة: دار الفكر العربي.
- 15- غنيمة، محمد متولي (1998). سياسات وبرامج إعداد المعلم العربي، ط2، القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- 16- قاسم، بوسعدة (2011). تكوين المعلمين وإشكاليته، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، الجزائر.
- 17- مقبل، سعيد عبده أحمد وآخرون (2008). المشكلات المؤثرة في أداء معلمي ومعلمات الصف الأول أساسي وسبل معالجتها، عدن، اليمن: مركز البحوث والتطوير التربوي.